ثقافة

إشراف / فاطمة رشاد

وزارة الثقافة تنعى الباحثة العراقية الدكتورة سلمى الراضي

صنعاء/ سبأ:
نعت وزارة الثقافة الباحثة العراقية الدكتورة سلمى الراضي التي انتقلت إلى جوار ربها بعد حياة حافلة بالعمل الـدؤوب في خدمة الـتـراث والآثـار الإسلامية وصيانتها.
وأشارت الوزارة في بيان نعي إلى دور الفقيدة سلمى الراضي التي أمضت أكثر من عشرين عاماً من عمرها في خدمة الموروث الحضاري الإسلامي مستكشفة ومرممة لعدد من المآثر الإسلامية وفي مقدمتها مدرسة وجامعة العامرية، التي أمضت 19 عـامـاً مـن حياتها في ترميمهما.
وأضاف البيان(لقد كانت الفقيدة رحمها الله مثالاً يقتدى به في حبها وشغفها للعمل حيث كانت تعمل بكل همة ونشاط نادرين وكانت على مستوى عال من العلم والمعرفة بآثار اليمن وحضاراته وتاريخه).
وأعربت الوزارة عن أسفها وحزنها البالغ برحيل الفقيدة، سائلة المولى جل في عـلاه أن يتغمدها بواسع رحمته وأن يسكنها فسيح جناته وأن يلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان.

القصة القصيرة في أدب غسان كنفاني

احتلت القصة القصيرة في أدب غسان كنفاني مكانة مهمة تجاوزت مساحة إسهاماته في حقل الرواية العربية الحديثة.

وفي هذا الجانب يعد دوره إضافة أدبية نقلت الأسلوب القصصي إلى مرحلة جديدة في كتابة هذا النص من حيث الأسلوب والمضمون. ومن نقاد الأدب من يضع اسمه في مستوى الريادة التي أوجدتها قصصه إلى جانب أسماء في الأدب العربي مثل زكريا تامر، ويوسف إدريس وحيدر حيدر وغيرهم من الكتاب الذين جعلوا من أدب القصة القصيرة ريادة إبداعية وصلت إلى مستوى العالمية من خلال التعبير عن لحظات أو مواقف من حياة الإنسان العربي.

في كل المجالات الأدبية التي أسهم فيها غسان كنفاني، وحضوره المتميز عبر الكلمة الإبداعية، سعى الى تحرير النص الأدبي من الخطاب السياسي، وقدم القصة الفلسطينية من خلال الرؤية الكونية لهم الإنسان.

نجمي عبد المجيد

قدم غسان عدة مجموعات قصصية وهي (موت سرير رقم 12) عام 1961م (أرض البرتقال الحزين) عام 1962م (عالم ليس لنا) عام 1965م (عن الرجال والبنادق) عام 1968م وقصص أخرى، وكل هذه الأعمال نشرت بعد استشهاده عام 1971م في بيروت مع الأعمال الكاملة في المجلد الثاني الطبعة الأولى في يونيو عام 1973م والطبعة الثانية عام 1980م والتي أشرفت عليها لجنة تخليد غسان، مؤسسة غسان كنفاني الثقافية، دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت.

يشكل الحدث في القصة القصيرة عند غسان كنفاني لحظة متصلة مع مجريات الحياة، بل هو حالة تواصل مع الأقدار التي تصنع مصير الإنسان. ولكنه في سرديات النص تتكون خصائصه التي تجعل منه صورة إنسانية ترتقي إلى مستويات إبداعية عالية من حيث توظيف الكلمة وتحديد المعاني.

فالوطن في هذا النص يمتد على مسافات من الرحيل والاغتراب، الخروج والبحث عن البديل ومحاولة الانتماء للمكان المغاير، غير أن هذا الحلم يسقط في مأزق الفاجعة، فلا يجد الفرد في الهروب غير المذلة والخوف وفقدان معاني الإنسانية، فالمدن مهما امتدت شوارعها وطالت مساحاتها تتحول إلى حالات حصار أمام هذا القادم الغريب المنبوذ الذي يحلم بمساحة صغيرة على الرصيف كي يعمل وينام عليها، ولكن حتى هذا الجزء من زمن الاغتراب يصبح حالة حصار وكيان يطارده ويطرده من كل الاتجاهات، فلا بديل عن فلسطين مهما كانت حالة التوجع فيها.

في مجموعة (أرض البرتقال الحزين) يصور لنا صلة الإنسان الفلسطيني بهذه الأرض، غير إنه إبداعياً لا يقع في إطار الذاتية التي قد تفرضها فكرة العمل الأدبي المنطلق من معاناة شعبه، بل هو يخرج النص الى مسافات أبعد من العمل الأدبي، فالمستوى الذي يمر به الفرد الفلسطيني من الأحداث يصبح عند التوازن من حيث المصير، عند الشعوب التي فقدت أوطانها ودخلت مصائرها في دائرة لعبة الأمم.

فهذه الأرض حيث الشجرة التي تطاولت قامتها وفروعها مع عمر الإنسان ومسيرة كيانه على هذه الأرض، كيف تسقط أوراقها حزناً وهي ترى راعيها يقطع من هذه الأرض، وهنا يصبح البرتقال أكبر من صورة لحاجة مادية، أنه جزء من هذا المكان بل هو روح ظلت تراعي الهوية وتحفظ الانتماء وفي هذه الأسلوبية الإبداعية الرائعة يجمع غسان كنفاني بين الأرض الثابتة الباقية حيث هي رغم محاولة العدو الصهيوني إعادة رسم جغرافيتها ومحو أصالتها العربية، وبين إنسانها الذي يدمر منزله ويشرد ويقتل وتساقط قطرات دمه على أديمها، أنه الموت ولكنه موت يعلن عن ميلاد آخر لكيان من وجدوا على هذه الأرض فالأرض الحزينة لا تنجب الانكسار بل تصنع الغضب والحقد والرغبة في الانتقام، وهذا ما يرغب العدو الصهيوني الذي يسعى لقطع كل شجرة وعرق وصلة مع هذه الأرض، إنها معادلة التحدي والمقاومة، والإصرار على العودة من أبعد المسافات إلى هذا المكان.

تحمل قصص غسان كنفاني عدة صور للحياة والإنسان الفلسطيني في الداخل وخارج الوطن.

يقول الأديب الدكتور يوسف إدريس عن مكانة غسان كنفاني في الإبداع القصصي: (إن قيمة الكاتب الفنية ايضاً تستمد كمها وكيفها من القضية، بمقدار صدقه تكون قيمته، بمقدار دابة الملح على الصدق وسبر أغوار الحقائق للوصول إلى حقيقة الحقائق، بمقدار الإيمان يكون عمق الموهبة. الأصالة هي من أصالة قضيتك والعبقرية هي أن تصل بإيمانك وبتعبيرك عن هذا الإيمان حداً لا يصله غيرك، لن تجد عبقرياً واحداً الا وهو مؤمن ومهووس بقضية إلى حد يعجز.

أحسست لأول مرة في حياتي بفخر إني كاتب من كتاب القصة العربية القصيرة حين أستشهد غسان كنفاني فبحياته حين انتهت هكذا، انتقل من حيث الكتاب إلى حيث الأبطال وكان أول كاتب قصة يفعل هذا بل بالأدق أول كاتب في كل تاريخ أدبنا العربي يعيش قضيته إلى حد الشهادة. أحسست بفخر أني انتمي لغسان وأنه من نفس جيلي وأن تاريخ الكتابة العربية، الكتابة وليس صنعة الكتابة، سيبدأ هنا صفحة جديدة تنهي تاريخاً طويلاً من العيش ذلاً.

تكمن القيمة الإبداعية والفنية لأعمال الرائد غسان كنفاني في كتابه القصة القصيرة في تحرير الأسلوب الأدبي من الصناعة والتكرار، والاعتماد على البلاغة التي تفتقد للقضية، بعيداً عن الحشو في المفردات والجمل الزائدة في داخل النص، يضع غسان قضية شعبه في جوهر الهم الإنساني ومن هنا لا تصبح اللغة مفردات لمعاني الكلمات، بل هي الروح المحركة لتلك المشاعر والأحداث حتى تصل إلى مستوى كيان الإنسانية، وتتدرج اللغة من موضع الكتابة إلى حالة الالتحام الكامل مع وجع المعاناة، وتلك مقدرة إبداعية تصعد بموهبة الكاتب إلى منزلة كبرى في درجات الخلود الأدبي عالم من اللغة يمتلك كياناً ووجوداً في مواجهة القدر وتحدي المصير حيث تسقط كل محاولات الإلغاء والقهر من قبل المعتدي أمام قوة المعاني والإرادة أما الموت - الاستشهاد - من أجل القضية فإعادة تكوين لما حاول العدو إحراقه وتحويله إلى رماد، حيث تتصارع قوة القهر وإرادة الحياة إلى حد مرعب من الصدام، إنها حلقات تقرير المصير التي لا تقف عند حدود من حرب الاستنزاف.

منذ عام استشهاد غسان كنفاني 1971م ظلت أعماله الأدبية من المراجع التي تحدد مسار تطور الأدب الفلسطيني منذ تاريخ النكبة عام 1948م مروراً بنكسة 1967م مابين الخروج ومسارات البحث عن طريق للعودة وعجز القيادات عن الوصول بقضية الشعب والوطن إلى مستوى المسؤولية ورفض كل مشاريع التراجع والاستسلام واعتبار فلسطين هي الوطن والمصير الذي لا بديل عنه، هذا الإرث الذي تركه لنا غسان سوف يظل من معالم الأدب العربي الحديث، وفي عالم القصة القصيرة تعد أعماله إضافة جديدة ونقلة نوعية في أسلوب الكتابة المتطور مع روح العصر وما تفرزه المراحل من أشكال جديدة في الإبداع الإنساني الذي يتجاوز حدود المحلية إلى رحاب العالمية، حيث تتجاور المعاني ومشاعر وأحلام الشعوب، وهي ترحل مع إشراقه كل يوم في سفر التحدي ومن هنا تصبح للكتابة مكانة وإرادة في حياة الكاتب، ورسالة حضارية ترحل من لغة إلى لغة ومن جيل إلى جيل ومن حضارة إلى حضارة، فلا غرابة أن نجد أعمال غسان كنفاني قد ترجمت إلى أكثر من 30 لغة وقدمت عنها العديد من الدراسات والبحوث في مختلف جامعات العالم، وأصبح اسمه يقف مع كتاب في قائمة الإبداع العالمي الذين حملوا قضايا شعوبهم، وتحدوا كل محاولات الإسقاط والتهميش وجعل الهم والوجع الفلسطيني جزءاً من معاناة الشعوب وفي ذلك عالمية الأدب الخالد الذي يرافق قدر الإنسان في كل الأزمنة عندما تشتد المواجهة بين القهر والحياة، وقيمة الأدب الحقيقية في جعل الإبداع جزءاً من سلاح المقاومة.

قصة قصيرة

أكبر من الحلم

سعيد محمد سالمين

في إحدى المناطق الصناعية عاش عامل بسيط مع أسرته ومصنعه مدة تزيد على العشرين عاماً كان دائماً مثالاً للعامل النشيط المنتج،والأب الذي يسهر على راحة أولاده الخمسة وأمهم.. حياة هادئة لا يعكر صفوها شيء أكثر من تلك المناقشات التي تثور أحياناً بين الرجل وامرأته،أو بين الأب وأبنائه فتحتد.ولكنها لاتلبث أن تهدأ،ثم ينسى الجميع كل شيء،ويبدأ يومك جديداً مع العمل في المصنع،وتحصيل العلم في المدرسة،وإعداد أطباق الطعام التي تتفنن الأم دائماً في صنعها.

كان العشاء دائماً نهاية اليوم،وكان الفجر والإفطار بدايته..وبين الوجبتين ليل طويل،ونوم هادئ بلا هموم فلم تستطع أضواء المدينة يوماً أن تشد هذه الأسرة إليها،فتخرجها من حياة الرتابة التي تعودتها ولم تشعر معها بالملل أبداً.حتى الأبناء،وأكبرهم وهو شاب في الثامنة عشرة من عمره لم يكن يعجبه كثيراً حياة زملائه الذين كانوا يسيرون دائماً في طريق آخر غير طريق العودة إلى البيت بعد انتهاء اليوم الدراسي..إلى دور السينما والملاهي،أو نزهة على شاطئ البحر.فقد كانت له هواية أخرى.. كان يهوى الرسم وكانت أجمل وأحلى ساعات يومه هي تلك التي يقضيها في غرفته وحده مع فرشاته وألوانه.

لقد كان الابن وكانت الأسرة ينتمون إلى الريف وهدوئه وحياة أهله التقليدية..المحافظة قبل أن ينتقلوا إلى المدينة التي كانوا يرفضون الخروج إلى أضوائها وصخبها..كانوا يغرقون في بحر حياتهم الجديدة.

وتمر السنون بالأسرة الصغيرة السعيدة..إلى أن يجيء اليوم الذي يحكم به كل رجل..ذهب الأب إلى عمله في المصنع في الصباح..فإذا به يرى فيه شيئاً جديداً.. لم يألفه طوال عهده به..العمال في المصنع يحتشدون في فنائه الكبير.. بعضهم وقفوا مستندين بظهورهم إلى الحائط وبعضهم واقفون وكان من الواضح أن ثمة حوار يدور بينهم في هدوء..وبعضهم تجمع حول المقصف راحوا يرتشفون الشاي..وبعضهم لا يزالون يمشون في خطوات ثابتة في طريقهم إلى عملهم.. نفس الطريق الذي يسيرون فيه كل يوم..إنهم لم يصلوا بعد إلى باب المصنع..ولعلهم كانوا يتساءلون مثله في تلك اللحظة:ما الذي يحدث أمامهم!.

ودخل،ودخلوا معه بعد أن تبادلوا تحية الصباح.

وعرفوا الخبر لقد مات بالأمس مدير المصنع إثر سكتة قلبية.وفي الداخل.. في مكتب المدير الآن يجتمع أبناء المدير الذي رحل فجأة..والمحامي المسؤول عن المسائل القانونية المتصلة بالمصنع والعاملين فيه.. إنهم يجردون المبالغ المودعة في الخزينة..ويقرؤون الوصية التي كتبها مدير المصنع قبل وفاته بسنوات طويلة..والعمال في لهفة يريدون أن يعرفوا من يكون المدير الجديد بين الأبناء الثلاثة الذين ورثوا هذا العمل الناجح.

ولم تطل وقفتهم..فقد خرج المجتمعون،ووقف المحامي ومن حوله الأبناء الثلاثة،وراح يقرأ على العمال الوصية التي تركها مدير المصنع..فقد كانت هذه رغبته،وكانت المفاجأة..لم يختر أيا من أبنائه الثلاثة لإدارة المصنع من بعده!..من إذاً؟!.

إنه العامل البسيط الذي كان يضع فيه أمله وثقته،فهو لم ينس أنه كان معه وهو يضع أول حجر في هذا البناء الذي بدأ صغيراً،ثم أصبح واحداً من أكبر مصانع الألمنيوم في المدينة.. إنه الوحيد الذي يستطيع أن يدير هذا المصنع،فلا أحد من الأبناء الثلاثة بدا يوما مهتماً بمصنع أبيه.. كان كل منهم يسير في طريق بعيد تماماً عن كل ما يمت بصلة للعمل في هذا المصنع.

وبحث العمال عن زميلهم المدير الجديد ،فلم يجدوه..

لقد تسلل في هدوء عائداً إلى بيته وكأنه يحمل فوق رأسه جبلاً..كان الجلوس في القمة التي وجد نفسه قد وصل إليها فجأة آخر شيء خطر بباله.. فقد كان قانعا راضياً بحياته وعمله، وإن ساوره الطموح،فقد كان أقصى ما يتمناه أن يرتفع أجره قليلاً مع شيء من زيادة في مسؤولياته،ولا شيء أكثر من هذا.

ودخل على زوجته مهموماً كما لو كان في بحر واسع تتلاطمه الأمواج،ولا يرى فيه أثراً لأرض قريبة أو بعيدة.

نص

طارق حنبلة

صمت

هذا الصمت يخيفني ..
يمزق أحشائي وآمالي ..
يحرق العشب الأخضر في دمي ..
ابتسامات الأطفال على الطرقات
يأكلها الرعب في دمي ..
يشربها الليل في دمي ..
يزرعها الفجر لدمي
هذا الصمت اللعين
يشبه أعماقي
يغتصب كبريائي ..
يعبث بمقدساتي .. هذا التافه
يقتلع الأزهار من أناملي،
ابتسامات الأطفال من مقلتي
رائحة أمي من حلمي ..
هذا الصمت .. هذا الصمت
مهووس بحب العظمة
يعتقد أنه جلالة الملك،
وأنني والناس عبيد
نأكل فضلاته .. وسوسته ..
نصغي لخطاباته حماقاته ..
نصفق لشعاراته سخافاته ..
نسمع أخباره إحباطاته ..
هذا الصمت البليد
ليل بلا أقمار
صبح بلا أزهار
سجين ذليل
في زنزانة صمودي

همس حائر

فاطمة رشاد

حين تراني أبتسم
لايعني أنني امتلكت
الفرح
بل أنني ابحث عنه وأنت ماتزال
في انتظار أن أجده..
ستجدني في زوايا
أفراحك، كلما أردت
أن تفرح، ستجد حزني
يتربصك دوماً!!

العيد الـ (48) والـ (47) للثورة اليمنية سبتمبر وأكتوبر:

التطبيق المتكامل للديمقراطية التزام بالثورة وأهدافها السامية